

# للبيشيرية

جانِبِ مُظْلِمِ

في العقد الثاني بقرن الزمان الواحد بعد العشرين أكتب لك

حسام حمدي مبارك

" في العقد الثاني بقرن الزمان الواحد بعد العشرين أكتب لك "

لبشرية

جانب مظلم

كتيب نصوص

حسام حمدي مبارك

## إهداء

إلى

الأرض التي التقفتني بعد أشهر داخل رحم أمي.  
الشهقة الملوثة التي أجبرتني على الصراخ.  
عقلي الطفولي الذي لم يدرك بشاعة ما كان ينتظرنني.  
أيًا ما أسقطني يومًا وآلمني،  
عرقلني أو دفع بي إلى الهاوية.

وأخيرًا،

كل قطرة ذرفت من عينيّ بأكيا  
- عندما كنت أملك تلك الرفاهية -.

## أخبروهم

أحيانًا تكون البداية هي نهايتنا  
والنهاية فقط بدايتها  
وأحيانًا أخرى تنقلب الحال  
فتصبح النهاية بدايتنا  
والبداية هي بدايتها..

### أخبروهم

أن الشيطان سيتبرأ منهم  
في اليوم الموعودِ أمام الإله  
سيقول لم يكن لي عليكم سلطان  
أتم من فعلتم أتم المجرمون!  
وما أنا إلا فلاح أزرع الأفكار  
وتسقونها قاصدون  
ثم تقولون إنه الشيطان  
من سيطر على عقولنا  
أيها الكاذبون!

### أخبروهم

أن إدعاء الكمال للإنس كفرٌ

سواءً لمن قال على نفسه أو غيره  
مظهرك جميل وقشورك رائعة  
لكنها ليست كاملة  
شخصيتك لطيفة وكلماتك موزونة  
لكنها ليست معصومة  
أنت كما أنت ستظل ناقصًا وتلك هي هويتك  
لأن الكمال ليس للمخلوقات بل لله وحده..

أخبروهم

أن التقليد أعمى غير مبصرٍ بتقدمنا  
والمجتمع أصم لا يسمع نداءنا  
أن القانون أعور ليس عادلاً  
والإنسان أصبح كالصخر ليس عاقلاً..

أخبروهم

أن المصححة امتلأت إلى عنقها  
والأشواك أزيلت من أسوارها  
فليس للزائرين مكانًا في حديقته  
وبكل مكانٍ فيها تجد أحدًا ما  
يتجرع من البؤس والظلام القابع فيها..

أخبروهم

أن إدعاء الجمود كمن يقول على نفسه أنا مختلفٌ  
والتشبه بالأسد كالتشبه بالحمارِ والفارق أنهم حيوانٌ وأنت متحيونُ  
وأن الرقص كالنساء أضع رجولة كل ذكرٍ متقرمطُ  
والقوة ليست عضلاتك فالثور بالعقل يُروضُ  
وظهورُ فخذك من البنطالِ  
فقط يُري الناس كم أنت من الداخل متعفنٌ..

أخبروهم

أن الظروف ليست شاعةً دائمةً  
وعقبات الطريق تُظهر دوماً الناس المترايةً  
وأن النفاق يهاجم الخلوقين كالقروش العائمة  
وأنصاف التعري ليست إلا جذباً لأنظار الضباع اللاهثة..

في العقد الثاني بقرن الزمان الواحد بعد العشرين (الحقيقي) أكتب لكم،  
أرجوكم أخبروهم كل هذا قبل أن يفوت أوانهم.



## سأبتعد

بُصْحبة قنينةِ الحبرِ  
والورق الأصفر المتطاير  
في خريفِ دَبُلٍ بهِ قلبي  
وشتاءِ حلَ بأجوائه يتسابق..

للمنفى سأقطعُ تذكركي  
وأسيرُ حتى الوصولُ  
في طي النسيانِ سأنسلُ  
والحتم على عهدٍ بدمائي..

بعدها ضاقت عليَّ الحياةُ  
عندما تراكم داخلي الظلامُ  
كيفما تصارعُ الدموعُ جفني  
لتتحرر من قيدها ومني..

بعد نفاذ صبري في انتظارِ  
شخصٍ يخلصني من قناعي  
ويراني على حقيقتي  
التي لم يرها أحدٌ في فضائي..

لأنتي مَلَلْتُ صُحْبَتِي  
وتزايِدْتُ وِحدَتِي وَاكْتِنَابِي  
وتضارِبْتُ أَفْكَارِي وَأَحْزَانِي  
لأنتي اكْتَفَيْتِ مِنَ الْخِذْلَانِ.





## في غابة تسمى الأرض

في عُشِّ ما مسه السحابُ  
الأب جالسٌ أمام الأبناء  
يلقنهم دروسًا عن الحياةِ  
ويعلمهم الصواب والأخطاءِ  
ألا يخرجوا عن خط النخيلِ  
لكن أحدهم هيمن عليه فضوله  
خرج ليرى ما هناك  
وإذ بصقرٍ اندفع من فوقه  
فأكله ومات..

في وادٍ ممطرٍ  
كان يتأرجح على مسكبه  
شجرة قصيرة يسكنها منذ صغره  
وأخوه بجواره على أعلى الشجر  
وسوس له شيطانه وهمس  
فصعد وأزاح أخاه وقتله  
وبينما يتأرجح في احتفاء  
زُلت قدمه  
فسقط ومات..

قطيعٌ يمشي في ترحال  
أفيال كانت الأكبر على الكوكب  
يقودها شديدُ البأسِ منهم  
كان ضخماً فلم يستطع معاداته أحد  
يظلمُ الصغار ويقتل الكبار ببطشه  
ظن أنه الأقوى في العالم  
وبينا كان يسير في المقدمة  
ضرب الصاعقة مكانه  
فحانت لحظة نهايته..

في حجر تحت حجرٍ ما  
أرنب وزوجته في هناء  
كثُر عددهم بأبناءٍ كبار  
ثم ازدادوا مجددًا  
وفي فترة مليئةً بالذئاب  
عاد الأب ببعض الفئات  
وبعد الصراع تبقى صغير  
لم يجد من الأكل ما يكفيه  
فصرخ وقتله الجوع..

مر أسدٌ بجوار تلك الغابة  
لمعت عينه بالأخضر  
فوقع في حب حياتها  
افترس معظم السكان  
والآن يمر عليه زمانها  
في وحدة صنعها غير قاصداً  
وشهوةٍ ومعدةٍ فارغةٍ  
وقتها تعلم درسًا ما  
أن الوحدة قاتلة..



## متاهة هي الحياة

في متاهةٍ تُمثل حياتي أبحث عن المخرج  
بكل ما يشعر الوحيد أشعر  
في جوِّ عَبَقِ برائحةِ الرطوبة  
يتناهى إلى مسمعي ضوضاء آتية  
من مربع خلف مربعي..

نسيْتُ أنني أهاب المتاهات فاستمررت  
لا أبالي بالتعرق ولا بجرارتي  
فقط أريد أن أرى ضوء الحياة بلا مفترق  
كظلي يسابق الفهد ليفترس هو الحمار  
رغبةً في أن تنمو أنيابه فيجابه الخوف..

أمسكْتُ أحد الأركان به طيف فتاةٍ باكية  
قد مزق كلام الناس روحها  
والآن ترقد في غطاء التراب عارية  
لكن قلبها المسكين مازال ينبضُ  
في صراع مع الرصاصة التي اخترقته  
تصيح بأنها لم تفعل منكرًا لكن الناس خاطئة  
لم تكن يومًا سائرة على حريها الأسود المنسدل والناس هي الظالمة..

مضيتُ حتى صادفتُ كلبًا  
بشاربٍ على وجهه  
يحتج بأن اصبعه قد كُسِر  
ولا يستطيع أن يعمل  
يعرض جروه بسعرٍ بخس  
لأنه لا يجد له عظمة  
حتمًا لم يرى الحمار هاربًا..

هرولتُ والدمعُ أصبح على حدود عيني قابعًا إلى ذاك المربع الذي أمرضني،

الأم التي يجب أن تربي جمشتها قد أتت  
بدماء أيها المقتول للتبرُّج  
وجلوده لتغطي المفاتن وحدها  
قالت أريدُ لك حمارًا من الحُسن والغنى هكذا  
ينظر لجمالك وحلاك فيلهت من كثرة الإثارة والهوى،

لا تعلم أن من سيأتيها ليس من الذكور الذين بهم فطرتهم باقية، بل من المتشبهين من  
فيهم أنوثة طاغية، أو وجوه متزينة بقرونٍ ظاهرة، حقًا لا تعلم ما يمكن أن يحدث لها..

حائرًا أتُنقل بين الرُّقع  
حتى امتنع عقلي عن التفكير  
كبيدق هلع من أمام الملك ليحميه  
فصُدِم الآخر واختلف التشكيل  
قتل الجندي الذي يخترق  
فكش الملك بمجيء الوزير  
مَن لم يكتفِ ببندق صغير  
فاغتصب القلعة وقتل الفيل..

أُكملت حتى وصلت إلى هنا  
وأخيرًا لا يوجد شيء غريب  
فقط أرنب مكسور قلبه  
غاب عنه جزءٌ من أذنه  
فذهبت فتاته إلى غيره  
لأن الآخر في نظرها كاملًا ومناسبًا  
تبًا لها وسطحيتها وتبًا لتفكيرها، تبًا لها..

فسقطتُ والعالم أظلم فجأةً والحمد لله أن حياتي فانية، هذا عالمٌ لا يظهر به سوى  
النقاط السوداء، والبيضاء لا يظهر منها سوى أثرها.



## مِتاهاة هي الحياة ٢

هربت من مِتاهاةي مرتعبًا أتخبط في جدران الخوف وأنفاسي  
إعْذُرني هل قلت هربت؟  
ليس بعد لأنني خرجت منها ودلفت قصرًا ضخمًا  
كان يشبه منزل مصاصي الدماء المتعارف عليه،

سكونٌ قائم صبغ المكان  
وظلامٌ دامس احتله  
لا وجود لشعاعٍ ولا سهمٍ منير  
فقط السحابة السوداء التي تعلو رأسي  
لامعةً بالبرق الذي يحفز الأمطار  
لتهطل فوقي

لكن ما هذه الرائحة؟  
هل يمكن أن يكون ما أفكر فيه؟  
هرولتُ لألحق المصدر  
وصدق احساسي  
الذي لم يقل الصدق قط،

كانت رائحة عطر معشوقتي الذي أفضله

وها هي ذي في غرفة من الغرف تحتضن شاباً  
لا أرى وجهه لكنني أشعر بالغضب يعوي داخلي  
كالذئب الذي انتظر خطأ ما  
اعتدل لتصيب الصدمة جسدي  
وقد انتصب شعري مندهشاً،

لقد كنت أنا من يحتضنها  
والآن تلك الفتاة تقبله  
تقبلي  
لا أعرف ما الفارق  
لكن لماذا تمسك تلك السكين؟

انتبه!

لم أستطع قولها قبل أن تغرز السكين في قلبه  
قلبي  
لا أعلم أين أنا  
لكنني سمعتها تقول شيئاً  
قبل أن تنتزعه من الجسد،  
لقد استمتعت بجبك لي



لكنك لست كافياً  
أنت مجرد صديق  
وأنا كنت لدي من الفضول الكوامي  
هاتِ قلبك فإني أملكه  
وسأرحل الآن بعدما انتهت متعتي،

وبضربة واحدة أخذته  
ولم تأبه  
بسقوطه  
سقوطي  
سقوطنا معاً  
لتظلم الرؤية ثانية.

•••

## متاهة هي الحياة ٣

أفتُ في مكانٍ كمحطة القطار  
أنظر للناس وكأنتي لست موجود  
لم يرني أحدٌ ولم يلتفت إنسان  
في مكاني لا أعلم كيف أمسيت هذا،

والعجيب أنني بالتدريج تأقلمت  
مع تلك الحال الجديدة  
أطير أخترق الجدران وأفعل ما أريد ولا أحد يراني  
كالأشباح التي كانت تؤنسني ليلاً في وحدتي،

طعم جديد للحرية ذقته  
لم أعرف من قبل لها طعمًا في حياتي  
وفجأة رأيت الناس وهم في هالات سوداء  
شكلهم شياطين لكنهم إنس وجسدهم واضح  
رأسهم خالي من القرون ووجههم أقبح  
لم أعلم ما السبب والآن أقترب،

شبابان جالسان والضحك عاليًا  
يتشاركان ما فعلاه في الأيام هكذا

يا صديقي كنت فقط أتسلى  
لكنها أحبتني فتحطم قلبها  
جعلتها تعلم معنى الشقاء  
الذي شربته وأنا أحوم حولها  
فقلوب العذارى يا صديقي  
متعاً كسرهما..

أم وابنة بوجوه غير ظاهرة  
الأم تتكلم بحديث فاجأني  
أرأيت ابنة فلانة عندما أتت  
تتشبه بالداعيات في ثيابها  
تأخذ الأخلاق غطاءً لها  
أرأيتها؟

هي ليست كذلك وإنما عاهرة  
تخفي بالظواهر والقشور أفعالها  
لا تصبحي مثلها..

رجل يسجل صوتياً لأحد ما  
ونبرته تترفع أكثر فأكثر  
زوجتي فاض بي حالها  
بالضيق ملأت حياتي كلها

لكن بعيدًا عنها أخبريني  
ما ترتديه الآن بكل جرأة  
هل زوجك في البيت أم آتي  
انتظري فقط حتى أنهى منشوري  
الذي يضع أشياء فوق رؤوس الناس  
لأنهم لا يراعون لثياب الإناث..

رجل كبير يجلس بهاتفه  
وصله إشعار بمقطع منتشر  
فتى وفتاة في مكان ما  
فنشره يلعن فيهما ويلعن الزمن  
الذي أصبح فيه الشباب هكذا  
ويلعن أباهما ويلعن أهله  
فقط لأنهم فُضحوا وهو نجى بفعلته  
عندما كان في مثل عمره..

رجل وابنه يجلسان في أمان  
مرت من أمامهم فتاة تتراقص في مشيتها  
فبلغ لعاب الأب وجهه  
وترك الابن فذهب يتغزل  
أخرج هاتفه لثواني وأرجعه

ثم عاد ينظر لابنه بجنث  
وسيجارة تخفي لهثته  
قائلاً فقط لا تخبر أمك والـ..

امرأة تصيح في الهاتف بعصبية  
تهاتف أختها تقريباً  
تخبرها بأن تفعل مثلها هي الأخرى  
تقاضي زوجها لتخلعه  
فتغدو حرة بجناحيها  
تفعل ما تريد وتعيش حياتها  
لتأكله قبل أن يأكلها  
وتخون قبل أن يخن هو..

ومنهم الكثير والكثير أيضاً، اتحدت هالاتهم وأظلمت الدنيا، كثرت أخطائهم ونسوا  
أنفسهم.

الشاب الذي ضحك على حديث صديقه  
لم يعلم لها أصبحت أخته كئيباً فجأة  
أنى له أن يعلم؟

والأم التي أعجبها تحرر الابنة وظهور المفاتن تبكي الآن بحرقة

بعدها عادت فتاتها ممزقة

تصرخ

أنى لها الآن أن تفرح؟

والرجل لم يكذب أن يقف حتى أخبرته زوجته بالأمر ليعود لأنها ستخلعه،

فهو لا يهتم ولا يعاملها كزوجة

أنى له الآن أن يجد مكاناً؟

والشيخ وصله إشعار آخر

لقد قبضت الشرطة على الإثنين

لكن الغريب في الموضوع

ماذا أتى بفتاته إلى الصورة

أنى لها أن تأتي هنا؟

والفتى هو الوحيد الذي ظلم هنا

تعلم أشياء كثيرة لا يريدونها

لأن هذا كان والده

نضج وأصبح رجلاً يغازل ويقامر

ويخون زوجته فتطرده من دون أن تعلم

ليذهب للأخرى فيقتله زوجها

والفتى هو الوحيد الذي ظلم هنا

لأن هذا كان والده،  
لم يعلم معنى الإرادة مطلقاً  
حتى يجاهد نفسه ويقمع التربية  
تربيته..

منظر دمائه المتناثرة أخافي  
ووجهه المقتول أرعبي  
فسقطت أهوي من هول الموقف  
لتظلم رؤيتي آخرًا.



## الوحدة منزلي

عدتُ إلى وحدتي التي عهدتها  
وأظن ذاك الفضاء لم يكن لي  
انتصر القمر والنجوم كلها  
فلم يبقى سوى الظلام يجذبني..

لم تعد هناك طاقة لأكمل رسائلي  
ولا شغفٌ يقود الحروف إلى القلمِ  
وكما كنت أقول دومًا  
إذا أكلت في الشيء سأفسده  
ووقتها ساكون قد أنهيت حياتي بيدي..

أعتذر لك على أفضل الفترات بعمرى  
فعقلي لم يعد بخير الآن  
لم أعد ذاك الفتى الذي تميز لديك على الأقل وقتها  
أو ما زلت والامتياز قد اختفى..

حان وقت عقوبتي فالقلم لم يعد يحتملني  
لأنني عدت إلى منزلي.





## شيطان وحدتي

ظلامٌ من عقلي تسلل ليغزو ما حولي من هواءٍ  
ليس هناك من فراغ بيني والمحاطين الستة  
بل كان حبر أسود قائم لا يظهر به سوى لون الدماءِ  
كل حائطٍ منهم مليء بما لم يخطه إنسان..

أرقامٌ وحروف كُتبت بالسائل الداكن الذي أنزفه  
وأيضًا تعاويد وطلاسم بلغة غير مُتكلمة  
ولكن في كلٍ منهم مذكورٌ اسمي يلمع ويندثر  
اعتدت الهمسات الصارخة في أذُنائي..

تصيحُ بما يُسكن حركتي في سجنٍ لم يكن إلا عتام

مكبل الجسد وروحي تحوم حوله  
والنفس أنا أشاهدني بصحبة الشيطانِ  
العفاريت ها هي تظهر بالتدريج  
كلما انكسرت شظية من زجاج المرايا في الأركان..

والحلقة حولي محيطٌ ماءه قطرات ذرفتها  
على كل قسمٍ خرب من حياتي

والموت جاء ليلهو بي وحتى الآن  
في استمتاعٍ يسلخ جلدي بعد كل شفاءٍ  
السُّم يجري في عروقي يشل ما انسلخ حتى يلتئم  
والجمر تحت قدمي ينهش العصب، ما في الأساس  
صوتي لم يعد كعادته بل أصبح صراخ قتلٍ بطيء  
والدمع أصبح أسودًا كئيب..

أنظر إلى الظلام في مراياك ستجدني في كل شبرٍ والعذاب خلفي والصراخ قتيل.



# على حافة الكون

حتى تتبخر السحب وتتكثف البحار  
ليُصيب الشلل دورة المياه  
فتتوقف الحياة عن الحياة  
وتعود الأرض لشكلها الأصلي..

حتى يتكعب القمر وتبهت الألوان  
لكفوف الشمس عن الضياء  
فيخمد بها البعث والزئير  
وتتحول هي لنجمٍ كبير..

حتى يُخلق البشر بلا أصفاد  
فتمسي الدنيا مكانًا للمتعة  
لأن السعادة قد عادت  
وأنت بحريتنا المطلقة..

حتى تغلي الجبال  
فتبرد النيران وتحترق الثلوج  
لأن الأرض في اكتئاب  
وسيطر على تراها الحزن..

حتى يذوب الماس ويظلم الصباح  
فيضيء الليل بلا مصباح  
ليكف البوم عن النعيق  
ويمتنع الذئب عن العواء..

حتى يصير عطارد متجمداً  
فتهرب النجوم للغابات  
ليفقد الذهب بريقه  
ويلمع الفحم في ثبات..

حتى يصرخ النسيم هامساً  
بعبارات العشق لطبقات الغلاف  
ليضحى السراب واقعاً  
ويحقق ما للعالم من أوهام..

حتى تغرق الأسماك وتضيق أنفاسها  
فتركض الفهود لاهثة  
بعد أن سقط الحكم من الأسد  
وذهب لخلية النحل..

حتى يفقد الإنسان عقله  
فابتعد عن ربه ودينه  
ليصبح كالظبي بقرنيه  
وتسير غزلانه في الطلق عارية..

حتى يذبل النبات  
باختفاء المعيدات  
ليصبح الخريف دائماً  
ويظل الربيع في سبات..

حتى تعود الأم لآلهتها المزعومة  
التي تُصنَع بالماء والحجر  
ويسجدون لها بجوار القرايين  
في انتظار الرزق والمطر..

حتى اللانهاية وما بعدها  
وسالها وموجبها  
وسابقها والعدم  
في ثقبها الأسود..

حتى البداية ونهايتها

والنهاية بدايتها  
بين الفراغ والوجود  
وعالمي الأفس والجنى..

سأظل هنا بجوار قلبي  
على مقعدي المعتاد  
أشاهد انهيار العوالم  
وفناء الكون بأكماله  
فقط في انتظار أن تأتي،  
سأنسى نفسي ولكن ليس أنتِ.



## سأنسى نفسي وليس أنتِ ٢

تحت ستار الانعزال عن ذلك العالم  
انسلت أذوبتي  
على ورقةٍ بالية أكتب لكِ الحقيقةَ آملاً  
أن يزيح هذا الفعل الألم عن أفكاري،

أنا لا أعلم حتى هل كنت الأناني في روايتنا  
أم لم يكن هناك غيري من الأساس  
لذلك أتمنى ألا تقع هذه الرسالة بين أناملِكِ  
فتعيد لكِ ما كان بيننا والذكريات،

فقط لئلا يزداد كرهك لي حُبًّا ويتأثر حُبك لي بالكراهية.

في أحد أيام تموز ومنتصف النهاية  
جئتِ أنتِ ببدايةٍ أبدلتني بشخصٍ جديد  
سقط ليغدو أقوى  
كأحد أسهم هيلوس استهدفتِ قلبي غير قاصدةٍ  
لكنك برأتني من الظلام الذي أحاط بي،

في الوقت الذي كنتُ فيه بحاجةٍ إلى يدٍ لسحبي من هوة الاستسلام

وجدتُ كلتا يداك ممتدة ترحب بمساعدتي على التسلق  
لقد كان خطأي منذ البداية أن حسبت قلبي قد تلف  
كيف له أن يكون تالفًا وهو ينبض باسمك الآن،

أعلم أن الاندهاش سيزول سريعًا

لأن على الرغم من كثرة الأعيبي وكلماتي الغامضة  
لم أستطع السيطرة طيلة الوقت حتى كشفت الأسرار  
لكن ما فاجأني وقتها هو علمك بنواياي التي لم تكن سيئةً على الإطلاق  
وتجاهلتِ،

هذا إلى الآن يحيرني فإما أنك تعلقتِ بي حينها لذا لم تُغادري وإما أنك في الحب مثلي  
بقدميك قد علقتي..

لم تسنح لي الفرصة للاعتذار على تلك الأفعال  
لذا سأفعل ذلك الآن قبل أن ينفذ مني كل الوقت  
أعتذر على كل مرة اختبأت فيها من الحقيقة وراء كلمات  
أنستك فيما كنا نتحدث،

وعلى كل حرفٍ خرج مني وأصاب قلبك  
أو وقف أمامك يتراقص باستفزاز



على احتفاظي بهكذا سر حتى تستمر صداقتنا  
ولا تخيب آمالكِ

وعلى كل أكدوبة قُلَّتْهَا بهدف البقاء قريبًا متفاديًا مرارة الفراق.

في يومٍ ما بمستقبل حاضركِ  
تحت عُلاف الليل امتطيتُ قدمي  
متسللاً في طريقٍ بلا عودة  
لأنّتهي هنا في منفي النسيان..

أُعيدُ بناء مملكتي المكونة مني وفتات قلبي  
ودمعات روجي وظلامي  
بكوخٍ شعرت دومًا أنه  
اللجنة التي مهما فعلت فهي دائماً  
على الأبواب..

حتى سرقني الزمن من العالم وها أنا على فراشٍ مهترئٍ  
بمتلازمتي وقلبي الذي يفتقر  
لابتسامتك التي ذهبت وسلبته الحياة  
في انتظار ملك الموت ليخلصني من عذاب الوحدة

وَيُنْجِينِي مِنْ سَوَادِ الْخَوْفِ وَالنَّدَمِ..

بِالْمُنَاسِبَةِ هُنَا الْمَكَانَ لَا يُزْهِرُ سِوَى وَرُودِ رِمَادِيَةِ كَالَّتِي انْتَقَلْتُ بِهَا إِلَى عَالَمِكَ يَوْمًا مَا،

وَفِي النِّهَايَةِ يَجِبُ أَنْ أَنْفُضَ الْغِشَاوَةَ مِنْ فَوْقِ سَبَبِ ابْتِعَادِي  
لَقَدْ رَحَلْتُ لِأَنْتِي أَحْبَبْتِكِ فِي وَقْتٍ لَيْسَ بِمِيعَادِ  
لِأَنْتِي عَلِمْتَ أَنَّ مَهْمَا فَعَلْتُ  
لَنْ يَصْبِحَ الْحُبُّ جِسْرًا بَيْنَكَ وَقَلْبِي الْآنَ..

وَلِأَنْتِي خِيفْتُ  
مِنْ أَذِيَةِ شَخْصٍ كَانَ مَأْوَى لِي قَبْلًا  
رَحَلْتُ لِأَنْتِي لَمْ أَسْتَطِعْ إِخْبَارَكَ بِمَا يُوْرِقُنِي  
لَكِنِّي أَحْبَبْتِكِ قَدْرَ السَّمَاءِ..

تَحْتَ ظِلَامِ اللَّيْلِ الدَّائِمِ هُنَا وَعَلَى رِمَالِ مَقْبَرَتِي أَرْسُمُ وَدَاعِي  
الَّذِي هَرَبْتُ مِنْهُ هَرْبًا  
وَدَاعًا يَا مَنْ مَلَكَتْ عَقْلِي  
وَاخْتَرَقْتَ الْفُؤَادَ.

•••

## سأنسى نفسي وليس أنتِ ٣

في منفى النسيان هنا  
ألقيت زجاجتي في مرمى النظر  
صابراً حتى اليوم لنصبح هكذا  
بذات القرب تحت القمر  
أضم يداكِ بقلبي وحده  
وعيونك تلمع في ظلام السهر،

كلما أحاول الخروج أجدني غريباً  
بعدهما حلقت أسقطني المطر  
والآن تبقت لي حياة واحدة  
إما الغرق أو السقوط وإما أنتظر  
حتى اليوم الذي تأتي فيه  
لانتشالي من ديجور الحذر،

بعدهما أقفلت أبواب الوصول  
لن أحاول مجدداً!  
حتى تأتي أنتِ أو تأتي سفينتي  
لن أحاول مجدداً!  
حتى أرى الحب أو أراكِ

لن أحاول مجددًا!

وإن قدم الموت طارقًا أبوابي  
أو ذهبت الحياة عني  
إن جف سائل الروح  
أو قتل الحزن قلبي  
وأسرت الوحدة نفسي  
لن أحاول مجددًا!

إلى أن يأتي لك طيفي  
أو تأتيني أنتِ مسرعة  
تفتحين الأبواب المغلقة  
وتضربين الحواجز  
سأظل منتظرًا  
في منفى النسيان هنا.



# في مكانٍ ما بمخيلتي

أناسٌ عادوا لربهم  
وتذكروا لما خُلِقوا  
عادت لهم أخلاقُهُم  
والدين لم يهجروا

عالمٌ لم يعد بانسًا  
فأصابه الهدوء يحفلُ  
وانقشع فيه الظلام خوفًا  
من النجوم التي تلمعُ

عادت الطبيعة لطبيعتها  
والأخضر استعاد مهابة ملكه  
الأزرق الفاتح استعاد لونه  
والسما رجعت بالنقاء صافية

تعيدك إلى الحياة

القمر تاب من جريمته  
مبتعدًا عن مهنة السرقة

التي امتننها منذ وجوده  
بصخورٍ أصبحت مبدعة  
تشع نورًا أسود اللون

أصدقاءً تجمعهم المحبة  
لا الاحتياج لشيء ما  
بحب غير مشروطٍ صعّدوا  
لقمةً المجدِ يدًا بيدٍ  
حبال الدنيا تسلقوا  
يشجعون بعضهم على التقوى  
وأحلامهم بطموحٍ في ازدهار

شُفيت السُّفن وتحررت من أصفادها  
والرياح سَكنت في تشجيعٍ تصرخُ  
لم تعد تجري بأي شيءٍ يُشتهى  
وفي صداقةٍ مع السفن المبحرة تدخلُ  
لا سفن قومٍ في نهار اليوم والدُّجى  
ولا ريحٌ تجري جري العواصف وتضربُ

عاد الأبن الضال لرشده  
وعلم لما كان أبوه يأدبه

احتفظ بما علمه والأخلاق  
بينما الأكثرين عنهم تخلوا  
من زمنٍ له ظلام الفهم أُحدثك

في العقد الثاني بقرن الزمان الواحد بعد العشرين أكتب لك

ليس هناك ما يسمى تمرًا  
لأن البشر أدركوا أنهم سواسية  
أنت من طينٍ خلقت وأنا  
من نفس الطينة التي أتيت منها  
جئتُ

كلهم من آدم وحواء قد قدموا  
نسل الإنسان الذي للآن لم يخيب ظن الملائكة

سفك الدماء قد انتهى  
لم يعد هناك من سكينٍ تدمعُ  
ولا رصاصةٍ تقاوم تقدمها تُقذفُ  
عاش الأسد بجوار الغزال وبيته  
والصحن الآن في بيت أحدهم  
ذهابًا إيابًا لا يرقُدُ  
في مكانٍ ما بمخيلتي.

•••

## طريق

هائم الروح أسير متخبطاً  
في طريق غزا الظلام أركانه  
أقنعة بشرية مجرد رؤيتها  
تبعث الاستفزاز في الأذهان

حيوانات الطرق

تبكي

بنظراتها الدالة على سوء حالتها  
وتمزق أمعائها بفعل الجوع

أشجار على جانبيه

تصرخ

مجهولة الهوية

لجفاف تربتها وجفاء البشر وانعدام الضوء

تترقبني مواقف تُحفر في ذاكرتي  
دوماً ما لم تكتف بمجرد المرور



تفاصيل غير مرئية لهؤلاء الحمقى  
تتلاعب في مرمى عيناى

التي قلّ بصرها و ازدادت بصيرتها

هائمة مازالت روجى  
معتدلة اصبحت خطواتى  
وانتهى طريق مظلم وآخر حزين  
وانتهى طريق ثالث

وانتهت معه مغامرة مليئة بالتضحيات المحزنة، كتضحية روجى بجزء منها ليحيا الجزء  
الباقى، و تضحية قلبى بنوره بغاية التغلب على ظلام السبيل.

•••

## صدفة

في صدفة غريبة التقيتها  
وبدأت رحلتنا بمواساة لي كانت الأولى  
اختنق الكلام حينها بأمنية ألا تكون المرة الوحيدة

وجدت بها من الحياء أكثره  
وشراسة في لهيها كالعنقاء  
بعيداً أصدرت حكمي بأن أرحل كما أتيت  
فلا ينقصني قلقاً ولا خطر الكلام

ابتعدت لأقترب أكثر  
كلما أبغ الرحيل عنها  
أجدني في السبيل إليها أسير

حتى الصداقة ذقت لها طعمًا جديدًا  
انحل له رباط القيل  
سرفت فؤادي شبيهي تلك  
ونصبي كان قمة الإعجاب

أنا من أقسمت ألا أعطي قلبي لإحداهن

جاءت وأخذته قسرًا غريبًا  
بضحكتها التي برأت العقل من ظلامه  
وشفت ما بالقلب من أسقام

كشروق قمر بعد الغروب كانت  
وستبقى هي الجمال حتى تفتى معانيه.



## رحلتِ

وأصبح قلبي فارغًا  
بعدهما ملأتِ ثقبه  
وشُفي من حزنه بكِ  
آسف لأنني أقصد  
بعدهما أحبكِ

وأصبح سُلمي مهجورًا  
ليس به سوى الغبار  
وبصمات الحذاء الأبيض  
ودمية من حقيبتكِ  
اندثرت في الأشواك

وأصبح مسبحي مغلقًا  
لا يقبل الزيادة أو النقصان  
بسائل أذاب الجلد بين جدرانِ صامتة  
وبوابة ليس بها أبوابِ

وأصبح البستان منكمشًا  
يحتجز ما تبقى من نسيم

بعدها ذبلت الورود المنتفخة  
وصغر القفص الذي يحميه

لكن فضاء العقل  
أبى أن ينصاع لي  
ما زال يعبق بنسيمك  
ولم يرضى بتركه  
كما فعلت أنتِ بي

وأمست يداي مرتعشة  
لا تفارق القلق والتوتر  
غير قادرة على الإمساك بيد أخرى  
أو معانقة الأنامل السابجة  
غارقةً في خوفها من الإفلات

وأمست قدمي منكسرة  
لا تتحمل ثقل الحيات  
بعدها هرولت مبتعداً  
في رعب من فقدان

وانطفأ عيناى بريقها

متصلبة بها السوائل  
فهرب البصر واللون  
وصبغها الأسود الداكن

وانفجرت طبلة الأذن  
تنزف قمامة سمعتها  
من ضوضاء هاجمتي  
بعد رحيل صوتك النقي

كل جزء بي تأثر برحيلك  
كل عضو فيّ أصبح لك  
عندما كنت هنا  
والآن لا أعرف هل رحلت لأنتي...

ولا تعرفين  
أن فضاء العقل  
أبي أن ينصاع لي  
ما زال يعبق بنسيمك  
ولم يرضى بتركه  
كما فعلت أنت بي.

•••

# للشريعة جانِب مظلَم

أخبروهم  
أن الشيطان سيتبرأ منهم  
في اليوم الموعودِ أمام الإله  
سيقول لم يكن لي عليكم سلطان  
أنتم من فعلتم أنتم المجرمون  
وما أنا إلا فلاح أزرع الأفكار  
وتسقونها قاصدون  
ثم تقولون إنه الشيطان  
من سيطر على عقولنا  
أيها الكاذبون!